

وَلَكِنْ مِنْ سُمَارَةَ شَرَّ حَيٍّ^(١)
إِذَا نَزَلُوا الْمُضَيِّحَ مِنْ نَمَارٍ

الحدث الكبير

يرثي عبد العزيز بن الوليد:

[من الوافر]

نَعَوْا عَبْدَ الْعَزِيزِ فَقُلْتُ: هَذَا
جَلِيلُ الرُّزْءِ وَالْحَدَثُ الْكَبِيرُ
فَبِثْنَنَا لَا نَقْرُ بِطَعْمِ نَوْمٍ،
وَلَا لَيْلٍ نُكَابِدُهُ قَصِيرُ
فَهَدَّ الْأَرْضَ مَصْرَعُهُ فَمَادَتْ^(٢)
رَوَاسِيهَا، وَنُضِبَتِ الْبُحُورُ^(٣)
وَأَظْلَمَتِ الْبِلَادُ عَلَيْهِ حُزْنًا،
وَقُلْتُ: أَفَارَقَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ
وَكُلُّ بَنِي الْوَلِيدِ أَسْرَ حُزْنًا؛
وَكُلُّ الْقَوْمِ مُحْتَسِبٌ صَبُورُ^(٤)
وَكَيْفَ الصَّبْرُ إِذْ نَظَرُوا إِلَيْهِ
يُرْدُّ عَلَى سَقَائِفِهِ الْحَفِيرُ
تَزُورُ بَنَاتُهُ جَدَثًا مُقِيمًا،
بِنَفْسِي ذَلِكَ الْجَدَثُ الْمَزُورُ^(٤)
بَكَى أَهْلُ الْعِرَاقِ وَأَهْلُ نَجْدٍ
عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَمَنْ يَغُورُ
وَأَهْلُ الشَّامِ قَدَّ وَجَدُوا عَلَيْهِ
وَاحْرَزْنَهُمْ، وَرَأَلَتِ الْقُصُورُ

(١) سمارة: حي من اليمن، المضحح: من أرض اليمن.

(٢) مادت: مالت وتحركت، رواسيها: جبالها، نضبت: جفت.

(٣) المحتسب: الذي فقد كبيراً. (٤) الحدث: القبر.